## الاولوية لدى الاسد الان الخروج من العزلة الدولية.. والباقي غير مهم

# التفاوض مع سورية مصلحة اسرائيلية ويساهم بتخفيف المعارضة الامريكية

■ توجد للرئيس بشار الاسد اسباب جيدة لمراودة اسرائيل وليطلب اليها ان تعود الى التفاوض السياسي الذي قطع في اذار (مارس) 2000.

لاسرائيل اسباب ليست اقل فائدة لتستجيب للمراودة السورية. يطمح الاسد من أجل ضمان بقائه السياسي الى الخروج من العزلة التي دفعته اليها الولايات المتحدة، وفرنسا واسرائيل. هضبة الجولان في نظره هي الافضلية الثانية. في هذا الموضوع هو معفى من التوجه الشعوري الذي كان لابيه حافظ الاسد، الذي خسر الهضبة في 1967. بالنسبة لابنه الذي كان آنذاك في الثانية فقط من عمره، اعادة الجولان الى السيطرة السورية هي وسيلة فقط لتفخيم اسمه وتعزيز سلطته.

ان الحلف مع حزب الله وايران حاجة تكتيكية عابرة. يستعمل الاسد حزب الله أداة مريحة للتضييق على اسرائيل من لبنان من غير أن يخاف ردا اسرائيليا ويمكنه من الاستمرار في تدخله في شؤون لبنان الداخلية، أما ايران فتستعملها سورية ركيزة في عزلتها في الساحة الدولية وفي العالم العربي.

مع ذلك، لا تهتم سورية في الامد البعيد بنصر ايران أو حزب الله. ورغم سيطرة القلة العلوية، فان سورية ليست دولة شيعية وليس لها ما تربحه من تعزيز الشيعة في العالم الاسلامي. وهي ليست دولة فارسية، ولهذا ليس لها ما تربحه من تعزيز التأثير الايراني في المنطقة. سورية ليست دولة دينية ايضا، ولهذا فان انتصار الاصولية الاسلامية ليس حسنا لمستقبل سلطة البعث السوري. ان الفصيلة المتشددة من حماس أيضا، التي يترأسها خالد مشعل، ليست سوى اداة تكتيكية في يد سورية لمقاومة اسرائيل والغرب. اذا قرر رئيس سورية انه غير محتاج الى خدماتها، فانه لن يتردد عن طردها، كما فعل بزعيم الاكراد الاتراك اوجلان، عندما قرر تحسين علاقاته بتركيا.

في الرابع والعشرين من ايلول (سبتمبر) 2006 نشرت الصحيفة الاسبوعية الالمانية «دير شبيغل» مقابلة مع الاسد، أجاب فيها رئيس سورية عن الاسئلة الثلاثة الآتية: هل أنتَ، حليف وصديق لمحمود احمدي نجاد، تتفق معه بأن الهدف يجب أن يكون القضاء على دولة اسرائيل؟ أجاب الاسد: «لا، أنا معني بالتفاوض وباحراز سلام مع اسرائيل». وكان السؤال الثاني: يحتفل حزب الله، حليفك، بـ «الانتصار على اسرائيل». ما هي دروسك؟ اجاب الاسد: «أنا سعيد للنصر المجيد وأنا أحتفل ايضا. ان نتيجة هذا النصر هي تأميل اجراء تفاوض مع اسرائيل». وفي النهاية سُئل الاسد: هل تؤيد حق عودة الفلسطينيين؟ واجاب: «اجل، بالتأكيد. أرى ذلك حقا مبدئيا وانسانيا. يجب تمكين جميع اللاجئين الفلسطينيين الذين يكونون معنيين بذلك من العودة الى الدولة الفلسطينية التي ستقوم نتاج اتفاق سلام مع اسرائيل». تتحدث هذه الاقوال من تلقاء نفسها، وهي بيقين مدخل للتفاوض مع سورية. لاسرائيل الكثير مما تربحه من اتفاق سلام مع سورية. على إثره سيأتي ايضا وعلى نحو تلقائي تقريبا اتفاق سلام مع لبنان، يختم السلام مع جميع جاراتها. سيفضي السلام مع سورية الى فصلها من حزب الله، ومفارقتها حماس ودفع ايران بعيدا عن حدودنا.

بقي لاسرائيل سؤالان صعبان يجب ان تواجههما: هل من المناسب النزول عن هضبة الجولان، وهل يجب الاخذ بالاعتبار معارضة الولايات المتحدة التفاوض مع سورية. يعارض كثيرون في اسرائيل اتفاقا مع سورية مفترضين أن التخلي عن الجولان سيعيدنا الى الوضع الصعب الذي ساد المنطقة في الماضي. ومع ذلك، فان أربعة من رؤساء الحكومة في اسرائيل ـ رابين، وبيريس، ونتنياهو وباراك ـ أجروا تفاوضا مع سورية على اساس مبدأ اعادة الهضبة. ان الحكومة التي ستجترئ اليوم على دخول تفاوض مع السوريين ستخاطر في الحقيقة، لكن هذه مخاطرة محسوبة. من المعقول أن نفترض أنه عندما تعرض على الجمهور مسودة سلام مفصلة، سيتغير المزاج العام السلبي.

بيّن الاسد أنه مستعد لان يقبل في اطار اتفاق سلام مع اسرائيل كل ما التزمه أبوه في لقائه مع الرئيس كلينتون في اذار (مارس) 2000 في جنيف، ويؤكد في الرسائل التي يرسلها انه سيكون اكثر مرونة من أبيه في التفاوض معه. ينبغي أن نفترض أنه لن يصر على الحصول على مئات الامتار من شاطئ بحيرة طبرية، التي فصلت بين أبيه وبيننا، وأنه يوافق ايضا على نزع السلاح في الجولان تحت رقابة دولية وقد يوافق حتى على مواقع رقابة اسرائيلية في الهضبة لفترة انتقالية. انه يريد جعل الجولان متنزها وطنيا يستطيع الاسرائيليون اتيانه بحرية من غير حاجة الى جوازات. سيبدو التخلي عن الجولان للاسرائيلي الذي سيعلم انه سيستطيع دخول سيارته والمرور من طريق متنزه الجولان لقضاء نهاية الاسبوع في دمشق، سيبدو مغايرا لما هو اليوم. يبلغ الساسة الكبار الاوروبيون الذين يتحدثون الى الامريكان ان المعارضة الامريكية للتفاوض مع سورية أقل تصلبا مما يبدو من التصريحات الرسمية. للولايات المتحدة ايضا مصلحة في الفصل بين سورية وايران والاستعانة بسورية لتهدئة الوضع في العراق. يمكن ان نفترض أن توصيات لجنة بيكر، التي عينها بوش لفحص الوضع في العراق، ستشتمل ايضا على زيادة المرونة نحو سورية. اذا أوضحنا أن التفاوض مع سورية مصلحة اسرائيلية، فقد يسهم الأمر بتخفيف المعارضة الامريكية اكثر. كل ما يحتاج اليه اليوم القليل من الشجاعة، وتوجه فيه قدر أقل من السياسة الداخلية وقدر أكبر من الافق السياسي.

آفي بريمور
رئيس مركز الدراسات الاوروبية في المركز متعدد المجالات في هرتسيليا
وكان في الماضي سفير اسرائيل في الاتحاد الاوروبي وسفيرا في المانيا
(هآرتس) 2006/11/22

ايهود اولمرت

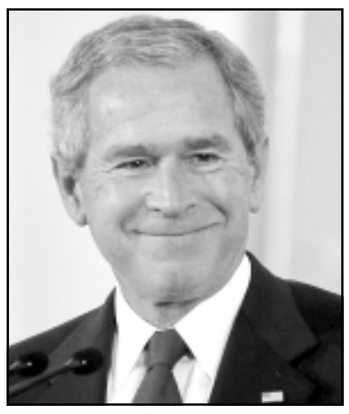
جورج بوش

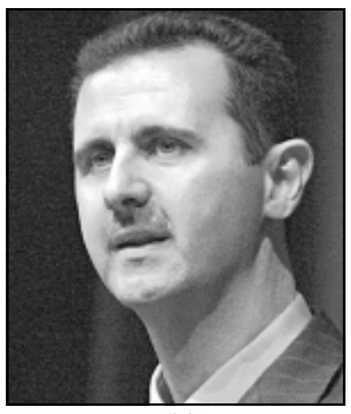
بشار الاسد

## لا تستطيع حرب لبنان الثانية ان تكون مثالا لحرب النقب الاولى

# من الأفضل لاسرائيل التوصل الى تسوية مع الفلسطينيين لوقف اطلاق الصواريخ

■ لا تستطيع حكومة اسرائيل أن تسمح ـ لنفسها وللفلسطينيين ـ بأن تصبح سديروت كريات شمونة وشمالي النقب شمالي الجليل. لقد شاهدنا هذا الفيلم مرة واحدة وهذا كاف. قبل ان يبدأ الهرب الجماعي من سديروت، وقبل ان يصيب صاروخ مصنعا أمنيا في عسقلان، يجب وقف اطلاق صواريخ القسام. لا تستطيع حرب لبنان الثانية ان تكون مثالا لحرب النقب الاولى.

نحن غير قادرين على وقف اطلاق صواريخ القسام. لا نملك وسائل تكنولوجية لذلك. الفلسطينيون فقط يستطيعون وقف اطلاق صواريخ القسام. السبيل الوحيدة التي تعرض لهم هي التوصل الى تسوية لوقف اطلاق النار مع حكومة اسرائيل. هذه هي بالطبع هي السبيل المرادة. هذه هي الطريقة السليمة والانسانية. هذا هو الطريق الذي يجب السير فيه.

والا فستضطر حكومة اسرائيل الى ارغام الفلسطينيين على وقف اطلاق صواريخ القسام. لا بمساعدة قوة دولية، تشرف على وقف اطلاق النار، كما يقترح الفرنسيون. ان قوة كهذه لن تمنع اطلاق صواريخ القسام، لكنها ستصعب الرد على اسرائيل. لن يكون لاسرائيل مناص سوى ايلام الفلسطينيين حتى يقولوا «حسبنا!».

ألم نؤلمهم بالقدر الكافي حتى الان؟ الا يكفي القضاء على عائلتين بريئتين في خانيونس؟ ألم نرَ عجائز يبحثن في انقاض بيوتهن؟ ألم نرَ قدرا كافيا من صور أولاد تسيل دماؤهم ينقلون الى المشافي؟ رأينا ورأينا. ورأى العالم أيضا. لكن هذا لم ينه اطلاق صواريخ القسام. يجب أن نذكر ـ وان نُذكر ـ انه لا يوجد شيء يمنع الحياة الهادئة عن جانبي الحدود، سوى اطلاق صواريخ القسام. يوجد شيء مجنون في أنه بدل تطوير غزة، وبدل اخراج غزة من وباء الفقر والبطالة، وبدل العيش كبشر، يفضلون اطلاق صواريخ القسام على سديروت. شيء مجنون تماما.

كل اصابة للجيش الاسرائيلي لغزة وللغزيين هي رد فقط على اطلاق الصواريخ. في اللحظة التي يكف فيها الفلسطينيون عن الاطلاق سننتقل الى «أسبل». أو ربما الى «قف ساكنا». يجب ان نكرر هذا جيدا: بعد اخلاء غوش قطيف لم يعد اي تسويغ لاطلاق الصواريخ علينا. هذا تحرش لاسمه من غلاة يخافون السلام.

لكن قبل ان تصبح سديروت مدينة أشباح، لن يكون لحكومة اسرائيل مناص سوى اتخاذ وسائل عنيفة مع الفلسطينيين: فمقابل كل اطلاق لصاروخ قسام ـ رشقة من القذائف المدفعية نحو منطقة الاطلاق. ومقابل كل بيت يصاب في سديروت، نرد بدمار وخراب في غزة.

أفعلنا ذلك بلا جدوى أيضا حتى الان؟ لا حقا. لقد عودنا أنفسنا وضعا تناقضيا، يعيش فيه سكان مدينة في اسرائيل في خوف، لئلا تسقط الصواريخ على رؤوسهم في كل لحظة. لا يوجد مثيل لهذا في العالم كله.

هل انتخب السكان الفلسطينيون حماس في الحكم، لان حماس وعدتهم بمحو اسرائيل؟. يجب ان يأتي اولئك السكان الى حماس ويطلبوا اليها ان تكف عن اطلاق صواريخ القسام، من أجل انهاء معاناتهم.

سيندد العالم بنا، وسنشعر نحن أيضا بشعور سيء جدا. ستثبت انسانيتنا لامتحان صعب. ولكن اذا سمحنا لهم بافراغ سديروت من سكانها، فسيكون ذلك، كما قال ايلي موئيل، رئيس بلدية سديروت، بدء نهاية المشروع الصهيوني.

يوسف (توmي) لبيد
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/11/22

## عليها تبني النهج الامريكي بشأن التفاوض

# اسرائيل تدرس البدائل في حال لم تشن واشنطن هجوما على طهران

■ لا تستهينوا بقدرة الحكومة على انزال المصائب على رؤوسكم. اينما توجهتم بنظركم ستجدون ان الامور تفوح برائحة غير جيدة ولكن المشكلة هنا ان هناك مشكلة كبرى قادمة على الطريق. اغمضوا عيونكم وتخيلوا ما الذي سيفعله ايهود اولمرت وعمير بيرتس ودان حلوتس ووزير الشؤون الاستراتيجية افيغدور ليبرمان وغيرهم من المستشارين اذا ما قرروا التحرك ضد التهديد الايراني.

الشخص المسؤول عن ادارة الحرب الفاشلة ضد عصابات الفدائيين في لبنان هو الذي سيقودكم فلتطمئنوا ولتستكينوا.

ليست لدينا معلومات كاملة حول هذه القضية الهامة. هناك تسريبات بالاساس ورئيس الوزراء لا يترفع حتى عن استخدام البالونات الاعلامية خصوصا حين لا يكون واثقا مما يتوجب فعله. في الاسبوع الماضي مثلا قال اولمرت ان «لحظة الحقيقة تقترب».

عندما يتحدث رئيس الوزراء عن لحظة الحقيقة تكون هناك حاجة الى التحقق من هذه العبارة كما تدلنا تجربة الماضي. هل يقصد بالحقيقة ان لدى اسرائيل وسائل لمنع ايران من الحصول على الذرة؟ وربما لا تملك هذه الوسائل كما ادعى مسؤول امريكي بارز ولذلك هناك شك ان كانت ستهاجم ايران.

الامريكيون ايضا يجيدون تغذية وسائل الاعلام وحشوها. مصادر في البنتاغون امدت الصحافي سيمور هيرش بمعلومات لمقالته الاسبوعية في «النيويوركر» الصادرة في هذا الاسبوع. هيرش ادعى ان اسرائيل قد بدأت تنشط في ايران بصورة سرية وابتدع مصطلح «خيار شمشون» بشكل مشابه لاسم كتابه حول الذرة الاسرائيلية. ولكنه اخطأ ايضا مرات عديدة في معلومات حصرية وصاخبة كان قد نشرها في هذه الامور. وربما لم يكن على خطأ في هذه المرة؟ فهل يتحرر عملاؤنا فعلا في صحارى ايران جامعين المعلومات حول الاهداف الملائمة للهجوم؟

السؤال ليس بسيطا طبعا لان الانطباع الناشئ من تصريحات اخرى رفيعة جدا هو أن الولايات المتحدة ستجد صعوبة الان في التحرك بنفسها ضد ايران.

الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد قال هذا الاسبوع ان المشروع النووي الايراني سيستكمل خلال اربعة اشهر. ولكن حتى لو حدث ذلك بعد سنة فان امريكا تمر الان في فترة غسق من القنص الذاتي ومحاولات تغيير الاتجاه.

على طريق البيت الابيض يوجد تقرير لجنة رفيعة كان الرئيس بوش قد عينها لتقديم توصياتها حول السياسة السلمية التي يتوجب اتباعها في الشرق الاوسط من قبل الادارة البائدة.

وفقا لكل التقديرات سيقترح اعضاء اللجنة وعلى رأسهم جيمس بيكر البحث عن طريقة للانسحاب من العراق بالاستعانة بايران وسورية.

رجل الشارع سيقول ان احتمالية هجوم امريكا على الشرير الايراني ليست واردة في هذه الظروف. هل هذا صحيح؟ وربما يتوجب تقدير بوش حق قدره. ربما لن يقبل هذا الشخص الايديولوجي الذي قال انه تحدث مع الله في شؤون عالمية سامية من وجهة نظره بفكرة رحيله من دون ـ رغم كل شيء ومن اجل كل شيء ـ ازالة السيف النووي الايراني المسلط فوق رأس العالم. وان بوش قال لنظيره الفرنسي قبل اسبوعين، ومضمون ما قاله سرب للصحافة الان بصورة مقصودة،: «انا لا استبعد امكانية مهاجمة اسرائيل لايران وان فعلت ذلك فسأتفهمها».

هذه خلاصة المعلومات المركبة والمجزأة التي يتوجب على المواطن الاسرائيلي بناء عليها ان يقطب جبينه مفكرا بهذه المسألة الوجودية فعلا: هل يتوجب على اسرائيل أن تهاجم ايران ان احجمت امريكا عن فعل ذلك؟ وهل توجد طريقة اخرى غير ذلك؟

امور للتفكير والتأمل: على اسرائيل ان تصعد اخيرا الى درب التفاوض مع محيطها ولذلك من الافضل لها ان تنخرط في الموجة الامريكية الجديدة التي ستسعى على ما يبدو ـ بعد أن جربت كل الوسائل الاخرى بصورة جزئية ـ الى استبدال النار بالاقوال. مثل هذا الرأس الجديد في واشنطن سيدفع الفلسطينيين الى دفع الثمن (هضبة الجولان مثلا) اما الرأس الاسرائيلي القديم الذي اطلق النار من كل اسلحته فملزم باعطاء فرصة جدية جدا لهذا الاتجاه. ما عرفت حكومات اسرائيل فعله قد جرب كثيرا في العقد الاخير حتى درجة السأم.

جدعون سامت
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/11/22

# دولة اسرائيل تتصرف مثل المافيا في موضوع الاراضي في المناطق بصورة مخالفة للقانون الدولي والمحلي من اجل ترسيخ المشروع الاستيطاني

■ المعطيات التي نشرها بالامس طاقم مراقبة المستوطنات التابع لحركة «السلام الان» حول ملكية الاراضي التي تسيطر عليها المستوطنات تظهر صورة مفزعة حول السياسة التي تنتهجها دولة اسرائيل في المناطق.

حوالي 40 في المئة من مساحة المستوطنات هي اراض تقول الادارة المدنية انها ملكية خاصة للفلسطينيين. بكلمات بسيطة: اسرائيل استمرت خلال عشرات السنين في توسيع وترسيخ المشروع الاستيطاني مجردة السكان الفلسطينيين من اراضيهم والتي تقر دولة اسرائيل نفسها بانها املاكهم الخاصة. كل ذلك خلافا للادعاء الذي يتردد في احيان كثيرة من قبل المتحدثين الرسميين باسم الحكومة وباسم المستوطنين بان «المستوطنات قد اقيمت على اراضي الدولة».

ما هي الطريقة التي تقف من وراء هذه الظاهرة: منذ 1967 وحتى 1979 استخدم الحكم العسكري المسؤول عن الضفة اجراء «مصادرة الارض لدواع أمنية» بصورة واسعة وذلك من اجل السيطرة على الاف الدونمات التي يملكها الفلسطينيون بصورة خاصة. هذه الاراضي أصبحت مرهونة ومحجوزة فعليا من اجل تحويلها لتوسيع المستوطنات.

محكمة العدل العليا رفضت الالتماسات التي قدمها اصحاب الاراضي ضد المصادرات مرتكزة على الادعاء بان المستوطنات ذات قيمة اضافية من الناحية الامنية ذلك لانها مقامة في قلب منطقة تعيش فيها مجموعة سكانية معادية. بهذه الطريقة اقيمت مستوطنات دائمة على اراض كان من المفترض من البداية ان تكون مصادرة مؤقتة. القانون الدولي يسمح فعلا بالسيطرة على الاراضي للاغراض الامنية الا ان ذلك محصور زمنيا. عشرات المستوطنات تدين بوجودها القانوني للفضيحة الدورية التي يقوم خلالها قائد المنطقة الوسطى بالتوقيع على تمديد للمصادرات العسكرية المؤقتة كل عدة سنوات مع التصريح بأنه مقتنع بأن المنطقة المصادرة «مطلوبة لاغراض عسكرية».

هذه الطريقة المتبعة تبددت لشدة المهزلة عندما رفض المستوطنون أنفسهم المشاركة فيها ومواصلة هذا الكذب العلني الفاضح الذي كانت في اساسه تلك التصريحات التي اعطاها الجيش الاسرائيلي لمحكمة العدل العليا. المستوطنون مثلا رفضوا الاعتراف بالطابع المؤقت لقرار مصادرة الاراضي الفلسطينية التي اقيمت عليها مستوطنة الون موريه قائلين ان المصادرة ليست للاحتياجات الامنية بل من أجل تنفيذ «امر إلهي وقيم سامية عليا». محكمة العدل العليا اضطرت الى قلب قراراتها السابقة وتوجيه الامر للدولة بالامتناع عن مصادرة الاراضي المخصصة لبناء المستوطنات. ورغم أن الون موريه اضطرت للانتقال الى مكان بديل الا ان كل المستوطنات التي اقيمت بهذه الطريقة ظلت في مكانها.

اثر قضية الون موريه في 1979 سار بناء المستوطنات المتسارع في المناطق في مسارين متوازيين: على المسار الاول القانوني الزائف اعلنت الدولة بمساعدة النائبة العامة النشيطة بليئا الباك عن اراض هائلة في الضفة باعتبارها اراضي دولة. وهكذا ترسخ المشروع الاستيطاني من دون أن تضطر حكومات اسرائيل في اي وقت من الاوقات الى تقديم فاتورة الحساب عن هذه السياسة المريبة التي يتم فيها الاعلان عن الاراضي في المناطق كأراضي دولة او بسبب حقيقة انها قد خصصت لليهود فقط (رغم انهم أقلية في المناطق).

المسار الثاني يمثل مرحلة اكثر تقدما في استخفاف الحكومات الاسرائيلية بفكرة خضوعها لقوانين الدولة التي يفترض فيها أن تسهر على حمايتها وتطبيقها: حكومات اسرائيل واصلت المبادرة او المساعدة في بناء المستوطنات والبؤر الاستيطانية على الاراضي الفلسطينية الخاصة من دون ان تكلف نفسها عناء اصدار اوامر مصادرة لان محكمة العدل العليا كانت سترفض هذه الاوامر بالتأكيد.

كل هذا حدث كما أسلفنا بعلم الادارة المدنية التي لم تتقاعس وواظبت على توثيق الظاهرة ومقاييسها مع الاصرار الوقح على حقها في اخفاء المعلومات عن الجمهور.

المدعية العامة للواء القدس رفضت اعطاء المعلومات التي جمعتها الادارة المدنية للمحكمة قائلة: «موضوع الالتماس مركب وحساس جدا وينطوي على امور منها الاعتبارات الامنية والعلاقات الخارجية لدولة اسرائيل».

رغم انه من الصعب فهم كيفية تدخل «الاعتبارات الامنية» في هذه القضية الا ان من الاسهل في الوقت نفسه فهم تأثيرها على العلاقات الخارجية لدولة اسرائيل. الاستنتاج هو ان دولة اسرائيل تتصرف مثل المافيا في موضوع الاراضي في المناطق.

درور اتكس
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/11/22

دبابات اسرائيلية تتوغل في قطاع غزة

## الاوروبيون وسطاء مرغوبون جدا خصوصا في عهد تغيير السياسة الامريكية

# على اسرائيل أن تقبل المبادرة الاوروبية الاخيرة مع بعض التحفظات

■ يبدو ان التخوف الاسرائيلي من المبادرات الدولية لحل الصراع مع العالم العربي ميزة قد جُبلنا عليها. العالم وخصوصا اوروبا هم في نظرنا معادون لاسرائيل. وكل مؤتمر دولي لن يكون الا كمينا سيسعى اعداؤها من خلاله الى فرض تسوية تتعارض مع مصالحنا الوجودية.

الخوف غريب بصورة خاصة في ظل حقيقة أن اسرائيل غارقة في صراع دموي ليس له اي حل ـ لا سياسيا ولا عسكريا بالتأكيد. أرض المعركة ـ في لبنان ضد حزب الله وفي غزة ضد حماس ـ لا تسمح باحراز انتصارات سهلة كما كان في السابق أو التوصل الى حسم قاطع. في كلتا الحالتين اتاحت الحكومات المجال للجيش حتى يحرز النصر الا أنه لم ينجح في هذه المهمة.

ما هو المخرج الذي تقترحه الحكومة من هذه الورطة؟ وزيرة الخارجية تقترح التحدث مع «المعتدلين» في السلطة الفلسطينية. من المقلق ان نفكر انها لا تعرف ان المسافة بين المعتدلين والمتطرفين قليلة جدا وان المعتدلين سيسعون الى اقامة دولة فلسطينية في حدود 1967 تكون القدس عاصمة لها والى حل متفق عليه لمشكلة اللاجئين. المعتدلون في نهاية المطاف يريدون تسوية على اساس المبادرة السعودية.

ليست هناك امكانية اخرى لاجراء المفاوضات مع المعتدلين مع استبعاد المتطرفين الذين اصبحوا اليوم على رأس الحكومة المنتخبة. كل مفاوضات ستجري مع محمود عباس ستتم من خلال النظر الى ما يمكن أن توافق عليه حماس. في هذا المفهوم ليس هناك فرق بين عباس الديمقراطي وياسر عرفات الديكتاتور. كلاهما تطلع دائما الى اتفاق يرتكز على الاجماع الفلسطيني الداخلي ويحول دون التدهور نحو الحرب الاهلية. أي أن المفاوضات مع المعتدلين هي في الواقع مفاوضات غير مباشرة مع المتطرفين ايضا.

يحدونا الامل أن يقوم أحد مستشاري رئيس الوزراء بالتوضيح له انه رغم أن عباس سيفاجأ بالتأكيد الى اي مدى يمكنه ان يصل ومع ذلك لن يكون ذلك كافيا للالتقاء مع الحد الادنى الفلسطيني. أي أن اقصى ما يمكنه تقديمه لعباس هو اقل من الحد الادنى في الطرف الاخر. اسرائيل تعود الى نقطة البداية حيث صواريخ القسام التي لا تتوقف وتهريبات السلاح الكثيفة استعدادا لجولة اخرى من الحرب والتي لن يكون فيها حسم نهائي مرة اخرى وهي بدورها أيضا لن تغير الثمن المعروف مسبقا للتسوية.

لذلك من الصعب فهم الرفض المتعجرف والمتهور للمبادرة الاوروبية المنادية بارسال قوة دولية الى غزة وعقد مؤتمر دولي للتسوية الاقليمية بعد ذلك. هذه القوة اتاحت لاسرائيل مخرجا من الغرق مرة اخرى في الحرب الاخيرة. المبادرة الاوروبية هي تجسيد لشعور متزايد بان الاستراتيجية احادية الجانب ـ التي اتبعتها اسرائيل في المناطق وامريكا في العراق ـ قد أعلنت افلاسها. اما خريطة الطريق فقد فقدت علاقتها بمجريات الاحداث وأصبحت غير ذات صلة. الولايات المتحدة تقف على ما يبدو على اعتاب تغيير جوهري في الاتجاه في سياستها في هذه المنطقة.

ليس هناك خطأ أكبر من التشبث بالقديم في عهد التجديد والتغير. ان واصلت اسرائيل جمودها ـ فسيبادر الاخرون بدلا عنها. المبادرة الاوروبية ليست مستبعدة حتى وان كانت بحاجة الى تنقيح واعداد اضافي. فكرة القوة الدولية في غزة صحيحة ولكن شريطة أن تكون في اطار تسوية سياسية متفق عليها. مثل هذا الاطار ليس قائما اليوم والدول لن تقوم بارسال جنودها الى ارض المعركة الدموية التي تسودها الفوضى من دون تفويض واضح.

المؤتمر الدولي ايضا هو مسألة مرغوبة ولكن شريطة ان يعقد على اساس برنامج متفق عليه. اسرائيل ستكون محقة ان رفضت المشاركة في مؤتمر مفتوح يُسمح فيه بتقديم اي اقتراح كان. ولكن الامور ستكون مغايرة ان عقد المؤتمر الدولي على أساس مشروعي السلام ـ كدرع واقية من المبادرات المعادية ـ مشروع كلينتون الذي وافقت عليه اسرائيل في حينه وخطة السلام السعودية. تسوية السلام الاسرائيلية ـ الفلسطينية تقع بين هاتين المبادرتين.

ان كانت حكومة اسرائيل تنوي حقا التفاوض مع المعتدلين وليس مع المتطرفين فان المؤتمر الدولي بناء على هذا المسار هو فرصة سانحة لذلك. المؤتمر سيستبعد حماس الا ان قبلت برامج السلام المذكورة كأساس للمفاوضات. كما أنه سيضفي الشرعية على اتفاق السلام حتى وان عارضته حماس. المغزى الحقيقي لمبادرة السلام السعودية يكمن في أنها انتزعت من الفلسطينيين احكار الحسم في قضية انهاء الصراع.

الا ان المبادرة الجديدة لا يمكن ان تحلق عاليا الا ان تم تنسيقها مع الولايات المتحدة. الموافقة الامريكية ـ الاوروبية وحدها على استراتيجية مشتركة هي التي تنطوي على احتمالية ممكنة لانطلاقة سياسية كبرى. تغيير الاتجاه المتوقع في السياسة الامريكية قد يؤدي الى احياء التحالف العابر للمحيطات بين القارتين والذي تصدع في بغداد. وان كانت تركة بوش الاب ستنهض حية عبر تقرير بيكر المتوقع صدوره عما قريب ـ فليس من المستبعد حينئذ ان يدركوا في واشنطن مرة اخرى ان بغداد والقدس هما مسألتان متداخلتان. والكل يذكر ان نفس الائتلاف الذي قاتل في بغداد في عام 1991 هو الذي جاء بعد ذلك فورا الى مدريد لتحريك المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط.

شلومو بن عامي
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/11/22

# القادة الاسرائيليون اصيبوا بالتبلد وفقدان الاحساس وقصر النظر وعدم الانجاز

■ عندما سُئل الفريق دان حلوتس عن اطلاق نحو 4 ملايين قنبلة على مناطق مبنية وغير مبنية في لبنان قام بحيلة لطيفة. في البدء غسل راحتيه أي أنه أعطى أمراً صريحا. ليس مذنبا إذا، بل القادة المجهولون الذين اطلقوا نحو 20 الف قذيفة عنقودية ونحو 1,800 صاروخ عنقودي في أثناء القتال. أراد حلوتس

ان يقول ان هذا الاطلاق المتتابع، الذي أُبلغ عنه في الاعلام واتخذ في أعلى المستويات، قد فاجأه.

المشكلة هي، وقد أدرك رئيس الاركان ذلك من فوره في حاسوب طيرانه المحكم الصنع، انه اذا اعترف بأنه لم يعرف، فسيعزز المزاعم المتكررة انه سيطر فقط على سلاح الجو، أما في سائر الوحدات فقد فعل كل قائد ما يحلو له.

عندما يكون الحديث عن القائد الاعلى، فان غياب السيطرة قد يكون اسوأ من البلادة. من جهة ثانية، اذا أعلن بأنه لم يشعر حتى بضربة خفيفة في جناح الطائرة وأنه نام ببساطة نوم الابرار عندما غُطي لبنان بملايين القنابل الفتاكة، فقد يقول الاعلام عنه كلاما غير مفاجئ لكنه مخيب للامل بيقين.

يقال في مدح حلوتس انه يحب ان يقولوا عنه كلاما مخيبا للامل. لهذا قوم رئيس الاركان نفسه من الفور وأعلن بانه لم يكن متفاجئا، بل خائب الأمل. التجاوزات (لانه يمكن القول سلفا انه لم تكن ههنا سياسة بل «تجاوزات»)، والاختلالات (لان الجيش الاسرائيلي لا يستخف بحياة البشر، بل يعاني «اختلالات»)، والاخطاء البشرية (لاننا حتى في اخطائنا انسانيون جدا) ليست مفاجئة. مثل حانوتي يخطئ مرة بعد مرة بعد مرة لمصلحة زبائنه، لا يفاجئ الجيش الاسرائيلي انه مخيب للامل.

أستطيع أن أقول لكم سلفا ان نتائج «الفحص الشامل» أيضا التي اعلن عنها الان لن تكون مفاجئة. دعوني أنعش للحظة المعادلات: تم الكشف عن اختلالات في ادارة نقل الاوامر العسكرية، كان الابلاغ جزئيا ومخطوء، ولم يجرِ تحديث التعليمات. توجد حاجة الى انعاش الاوامر العسكرية. سجلت ملحوظة قيادية في ملف العميد «ج» الذي سترفع رتبته في يوم الاربعاء وسيرفع في يوم الخميس الى منصب أرفع.

لم يبقَ وباء عدم التفاجؤ في الثكنات العسكرية. فكعادة الاوبئة هاج في البر والبحر، والشمال والجنوب. خذوا مثلا رئيس الحكومة السيد ايهود اولمرت: أتذكرون الايام التي جلس فيها منقبض الوجه بقرب مقعد اريئيل شارون الفارغ وأوحى بالرسمية، والمسؤولية، والترفع عن الاعتبارات المسفة؟ وها هو ذا اليوم يتشاجر ووزير دفاعه البائس على حديث هاتفي مع أبو مازن (سبب لمصلحتنا السياسية اضرارا شديدة كتلك التي يسببها لاقوال رئيس الاركان انتقاد الجيش الاسرائيلي).

أمس فقط كان رئيس الحكومة رجل رؤيا الانطواء المجيد. والان؟ جف مصدر افكاره السياسية، وتضاءلت حتى الصفر افكاره الاجتماعية. حتى ان قدرته على السماع لم تعد شيئا معتبرا، لانه يجلس في حكومته افيغدور ليبرمان ويصرح تصريحات فاضحة. وماذا عن رئيس الحكومة؟ انه يكتفي بهمس خافت لان رأيه يخالف رأي خبير الاستراتيجية الذي عينه من قريب. هل نحن متفاجئون؟ لا حقا.

وماذا عن حزب عملنا الحسن والقائد الاجتماعي الذي يترأسه؟ أمس فقط كان مجد المجتمع والسلام على ألسنتهم. واليوم؟ الحديث الهاتفي الانفعالي لبيرتس هو أوج رؤياهم السياسية، وتحصين الصفوف في سديروت قمة انجازاتهم الاجتماعية. أجل، هذه الانجازات تتحدث من تلقاء نفسها. انها تسوغ جلوس اميري السلام يولي تمير وبوجي هيرتسوغ في الحكومي بجانب ليبرمان، والبكم الذي اصابهم، والتظليل الذاتي (يجب علينا البقاء في الحكومة لادارة حملة السياحة ولنرفع معدل امتحانات الشهادة العامة في المواطنة). والاصل الا نُطرح من حضن السلطة الدافئ الى العالم البارد الذي يوجد فيه للمثل معنى وللوعود قوة.

كل هذا غير مفاجئ، لكنه قد يكون مخيبا للأمل قليلا.

أفيعاد كلاينبرغ
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/11/22